معالم شخصية المسلم
كما يريدها النّبي ε.

أكرم بلعمري

جامعة الوادي، الجزائر.

الملخص: يهدف هذا الموضوع إلى معالجة معالم الشخصية الإسلامية من خلال توصيف النبي ε و قد تمحورت في انضباط المسلم بمقام عقيدة التوحيد و ضرورة ربط العلم بالعمل مع الالتزام بمبدأ عزة الانتماء للإسلام والثبات على الحق مهما كانت التحديات في ظل الارتباط بمنظومة الأخلاق الإسلامية لتحقيق الموازنة بين الحاجات الروحية و الجسدية.

كما عالج الموضوع بيان حقوق النبي ε في التأسي به في بناء الشخصية باعتباره الأنموذج الحق لهذا البناء، و قد خلص الباحث إلى أن السنة النبوية قد أوضحت المنهج النبوي لإعداد الشخصية القادرة على حسن الأداء الحضاري.

Abstract: This research work is an attempt to study the charasteristics of the islamic personality on the base of good morals and monotheism and the prophetic tradition aby considering the prophet's (PBUH) personality as a sample who best illustrates the islamic personality and represent the best developmental performance; linking science with work in order to eate balance between the physical and spiritual needs.

مقدمة:

من حكمة الله Y أن أرسل النّبي الكريم ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين؛ برسالة خالدة ودين قويم وشريعة تامة، ليتحقق بذلك كمال الدّين والشريعة للبشرية جمعاء، وإنّه لمن السّنن أن كانت الحضارات الإنسانية تنمو وتزدهر وتتطور وتضمحل وتنحدر، وإنّه لما كان مدار قيام الحضارة واستقرارها يقوم على العامل الإنساني باعتباره محور التكليف والفعل الحضاري، وإليه جاءت هذه الرسالة الإسلامية الخالدة، اهتم النّبي ε بإرساء قواعد هذه الحضارة العالمية؛ عالمية دين الإسلام، فأسس لقيام الدولة الحديثة على عقيدة التّوحيد ونبذ أسس الباطل وهدمها، ليتحقق

وعد الله المبين في قوله:(الـيَـوْمَ أَكْـمَـلْـتُ لَـكُمْ دِيـنَـكُم وَأَتْـمَـمْتُ عَـلَـيْـكُم نِـعْـمَـتِـي وَرَضِـيـتُ لَـكُم الإِسْلاَمَ دِيـنًـا).(المائدة:3).

ولما كان بناء هذه الدّولة أولا يبدأ ببناء الإنسان، عقديا وفكريا ونفسيا وتربويا، حرص النّبي ε؛ وتوجيها من الوحي، على إعداد الشّخصية المسلمة وتكوينها تكوينا يليق بالوظيفة الحضارية العظيمة التّي تنوء بها، ولقد سعت المناهج الوضعية في المدارس الغربية باختلاف توجّهاتها إلى توصيف المدينة الفاضلة التّي يقوم عليها البناء الحضاري، من خلال التّعمق في تحديد سمات الشّخصية الإنسانية القادرة على تحقيق نمط من العيش يكفل رغبات الجنس البشري بكل أطيافه واعتقاداته، فتعدّدت بذلك الأطروحات إلى أن وصلت إلى حدّ ضياع إنسانية الإنسان وتسليعه، وأصبحت النّظرة للإنسان نظرة مادّية محضة، تعتمد في القياس على مردودية الانتاج.

وبحكم الانتماء الإسلامي نعتقد أن المنهج الذّي يتخذ من الوحي مرجعيته، ويستمدّ من نصوصه التّوجيه والتّسديد في تحديد معالم الشّخصية الإسلامية، يجعلنا نقف أمام تساؤلات جوهرية تتعلّق بهذا الموضوع:

ما هي أهمّ معالم الشّخصية الإسلامية التّي بناها النّبي ε، وما أهمّ خصائصها؟ وهل تجسّدت هذه المعالم في مجتمع الصّحابة الذّين اصطفاهم ليكونوا بناة الدّولة الإسلامية؟ وما الذّي جعل الفرد من أصحاب النّبي ε يقف في وجه أعتى القوى في تلك المرحلة ليعلن عقيدة التّوحيد ويقرّ بالانتماء إلى المجتمع الذّي بناه النّبي ε؟ و كيف يمكن الاستثمار في هذه المعالم من أجل نقلها إلى الجيل المعاصر، خاصة في عصر التّشوه الحضاري؟ وما السّبيل للمحافظة على الهوية الإسلامية من خلال استقراء السّنة النّبوية، كبديل محافظ؟.

لأجل هذه التّساؤلات و غيرها، تأتي هذه الورقة لتبحث في معالم الشّخصية الإسلامية، ويهدف هذا البحث إلى:

- بيان معالم الشّخصية المسلمة التّي ربّاها النّبي ε من خلال استقراء مختلف النّصوص النّبوية الشّريفة.
- تحليل هذه المعالم وتبسيط معانيها لتكون صالحة للتّأسي بها، بأسلوب سهل وميسّر، والتّأكيد على الحاجة الواقعية لهذه الشّخصية لإعادة البناء الحضاري للأمّة.
- التّأصيل لمعالم الشّخصية من خلال السّنة النّبوية، وذلك بتتبع النّصوص الحديثية، خاصّة ما صحّ منها، بما لا يتلاءم مع مقصد هذه الدّراسة الموضوعية.
- البحث في معاني هذه الشّخصية مع بيان أهمّيتها في البناء الحضاري، لأنّ الغاية من القراءة السّنية لهذه المعالم هو تبيّن منهج النّبي ε في البناء الحضاري للإنسان باعتباره الفاعل في العملية الحضارية.

حدود البحث: إنّ القارئ للسّنة النّبوية يجد نفسه أمام منهج نبوي متكامل في بناء الشّخصية الإسلامية الفعّالة، وتجسد ذلك من خلال مجتمع الصّحابة الذّي تمثّل جميع تلك المعالم والأطر التّي حدّدها النّبي ε للشّخصية، وكانت بذلك قادرة على رفع التّحدي والمجابهة، والحفاظ على الهويّة الإسلامية على الرّغم من كلّ الضّغوط التّي كانت تحيط بالفئة المؤمنة، ورغم ذلك حافظت الشّخصية على هويتها، رغم كلّ محاولات التّشويه من قبل قوى الكفر بعنجهيتها.

المنهج المستخدم: إنّ المنهج المستخدم في مثل هذه الدّراسات الموضوعية هو المنهج الاستنباطي، من خلال تتبّع كتب السّنة النّبوية واستنباط تلك المعالم من خلال الأحاديث النّبوية الشّريفة، كما نستخدم المنهج التّحليلي في دراسة تلك الأحاديث واستنتاج معالم الشّخصية المسلمة، وقد يتخلّل ذلك غير هذه المناهج.

صعوبات البحث ومنهجي فيه: لعلّ الصّعوبة التّي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث هو عدم القدرة على حصر المعالم التّي انتهجها النّبي ε في بناء الشّخصية الإسلامية، وصعوبة تحديد الأطر المشتركة بين كثيرٍ من الخصال التّي تدعو إليها السّنة النّبوية لتنتظم تحتها جميع المعالم، كما سجّلتُ كثرة النّصوص النّبوية الشّريفة في كثير من المعالم؛ مما يصعّب عملية اختيار النّص الملائم للمعْلم المراد التّدليل عليه، ما حتّم عليَّ أن أختار النّصوص الأشمل والأصّح، خاصّة ما كان عند البخاري ومسلم، وقد أنزل قليلا إلى ما دونهما من كتب السّنن أو موطأ الإمام مالك؛ حتى أحقق بغيتي في الاستشهاد على المعالم، كما حاولت الاستغناء – ما استطعت– عن النّصوص الحديثية شديدة الضّعف ليتحقق المقصد من مثل هذه الدّراسة الموضوعية.

ولأجل تحقيق الأهداف المتوخّاة من خلال هذه الورقة في دراسة الموضوع، قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول**: السّنة النّبوية و الشّخصية الإسلامية، وحدّدت فيه مفهوم الشّخصية، مع بيان أهمية بناء الشّخصية في بناء الحضارة الإسلامية، ولم أتوسّع فيه حفاظا على مقصد الموضوع.
- **المبحث الثاني**: وخصّصته لاستنباط معالم الشّخصية الإسلامية من خلال السّنة النّبوية.

المبحث الأول: مفهوم الشّخصية وإطارها وأهميتها في بناء الحضارة الإسلامية.

أولا: **تعريف الشّخصية وإطارها.**

من المعلوم أنّه لم يرد في كلام العرب مصطلح "الشّخصية"، إذ يعتبر من المصطلحات الحادثة التّي دخلت اللّسان العربي، وكل ما ورد في اللّغة العربية هو كلمة "شخص"، إذ ورد في لسان العرب لابن منظور: "الشَّخصُ: جماعةُ شَخصِ الإنسان وغيره مذكر، والجمع: أَشخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص...، والشَّخصُ: سوادُ الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكلّ شيء رأَيت جُسمانه فقد رأَيتَ شَخصَه..، والشَّخص كلُّ جسم له ارتفاع و ظهور..، وشخَصَ الجُرح وَرِمَ والشُّخُوصُ ضِدُّ الهُبوطِ ..، يقال للرجل إذا أَتاه ما يُقلِقُه قد شُخِصَ به كأنّه رُفِعَ من الأَرض لقَلَقِه وانزِعاجِه، ومنه شُخُوصُ المسافِرِ خُروجُه عن مَنزلِه، وشَخَصَت الكلمة في الفَمِ تَشخَصُ إذا لم يَقدِر على خَفضِ صوته بها..."[1].

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 45/7.

وقال الزّبيدي: " يُقَال : شَخَصَ بَصَرُهُ فهو شاخِصٌ إذا فَتَحَ عَينَيه وجَعَلَ لا يَطرِفُ "، قال اللّهُ تَعَالَى:(فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[1] شَخَص الميِّتُ بَصَرَهُ: رَفَعَهُ إلى السّماءِ فلَم يَطرِف...، وشَخَصَ النَّجمُ: طَلَعَ ".[2]

وفي القاموس المحيط:" الشَّخْصُ: سَوَادُ الإنسَانِ وغيرِهِ تراهُ من بُعدٍ ج: أشخُصُ وشُخُوصٌ وأشخاصٌ. وشَخَصَ كمَنَعَ شُخُوصاً: ارْتَفَعَ ...".[3]

و لعلّ المشترك بين التّعريفات اللّغوية لكلمة "شخص" و ما يتناسب مع تعريف مصطلح الشّخصية هو الظّهور و الارتفاع، بحكم أنّ الميزات والأوصاف التّي تستقلّ بها كلّ شخصية، ترتفع وتبدو وتظهر أكثر ممّا سواها عن باقي الشّخصيات الأخرى.

أمّا من النّاحية الاصطلاحية لتعريف كلمة "**الشّخصية**" فإنّه ليس من السّهل أن نحدّد الشّخصية ونعرّفها تعريفاً علمياً جامعاً مانعاً؛ يلّم جميع المتغيّرات التّي تضبط الأوصاف والسّمات لكلّ شخص، تجعل ذلك التّعريف شاملا لكل حدود معنى هذه الكلمة.

فقد تعدّدت تعريفات الشّخصية بتعدّد المدارس التّي اهتمت بتعريف الشّخصية وتحديد أهمّ معالمها، فهناك تعريفات بيولوجية، وتعريفات اجتماعية، وثالثة نفسية، وهناك تعريفات أخرى، وهذا الاختلاف في التّعريف يعود إلى اختلاف الفرضيات التّي انطلقت منها النّظريات المتعدّدة، وقد صعب على العلماء إعطاء تعريف واحد للشّخصية لاشتماله على عناصر متعددّة قد يعتبرها البعض ولا يعتبرها آخرون، وقد يحصرها البعض وقد لا يحصرها آخرون، وقد يضيف البعض ويحذف منها آخرون، فقد تشمل المظاهر الجسمية الخارجية كالطّول والقصر واللّون واللّباس، والمشية والوقوف والتّكلم والصّمت...، وقد يشمل الجوانب الاجتماعية عند الفرد وما يعكس ما لديه من خبرات سابقة وطرق اتّصاله بالآخرين وطرق المواجهة، كما أنّ هناك جوانب أخرى للشّخصية غير منظورة يدرك آثارها من خلال الانفعالات والتّصرفات التّي يقوم بها الفرد.[4]

وعليه يمكن القول أنّ:

- الشّخصية هي مجموع الصّفات والمزايا الذّاتية التّي يمتاز بها الشّخص عن غيره.
- مجموعة الصّفات العقلية والخلقية والجسمية التّي يختصّ بها أيّ إنسان عن آخر.
- مجموعة الفروق والمزايا التّي تميّز الشّخص عن غيره.

1- سورة الأنبياء: الآية 97.
2- الزبيدي: تاج العروس، ت مجموعة من المحققين، دار الهداية، 07/18.
3- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، 802/1.
4- فايز عبدالفتاح أبو عمير: الشّخصية الإسلامية، رؤية من خلال السّنة النّبوية، بحوث مؤتمر السّنة النّبوية في الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، أفريل 2007م، إصدار المكتبة الشاملة الثالث، 3/17.

ومن خلال التّتبع لكثير من الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث السّنة النّبوية يتجلى بوضوح تمحور كلا الخطابين للإنسان بصفة عامة حول: "العقل" و "القلب" و "النّفس"[1]، باعتبارها العوامل المؤثرة في تغيّر النّفس البشرية، وقبولها لهذا الخطاب مع إمكانية عقله والتّفاعل معه، والتّأثر به، وعليه يمكن أن نعرّف الشّخصية من خلال هذا التّمحور بأنّها: **جملة الصّفات النّفسية والعقلية والقلبية التّي يتميز بها إنسان عن آخر، بما يشكّل محدّدات تلك الشّخصية، لتركيب معادلة نفسية خاصة بالفرد دون سواه.**

ثانيا: **أهمية بناء الشّخصية في بناء الحضارة الإسلامية.**

خصّ الله Y الإنسان وكرّمه ليكون قادرا على تحمّل التّكليف والشّعور بالمسؤولية، لتحصيل الفروق الجوهرية بينه وبين سائر المخلوقات الأخرى، فكان هذا التّكريم الإلهي للإنسان في قوله سبحانه:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)[2]، تشريفا له بالدرجة الأولى بحكم هذا التّفضيل، وتكليفا له وفق المستوى الثاني، ليُناط بهذا الإنسان تحمّل تبعات هذا التّكليف، ابتداء بعقل الخطاب الإلهي واستيعابه باعتباره المرشد له في هذه الحياة.

ويعتبر التّكريم الإلهي للإنسان بمثابة المحدّدات التّي تتميز بها الشّخصية البشرية عن سائر المخلوقات الأخرى، لذا أولت الشّريعة الإسلامية هذا المخلوق أهمّية خاصّة، واعتبرته المحور الذّي يدور حوله وإليه الخطاب الإلهي قصد تصحيح التّصورات تجاه نفسه أولا وخالقه ثانيا والكون وما يحيط به ثالثا، فبيّنت الشّريعة الإسلامية قيمة هذا الإنسان وأولته عناية خاصة من التّنشئة ليكون قادرا على تحمّل المسؤولية.

وبما أنّ الإنسان هو المحور الأساس الذّي تبنى عليه مختلف الحضارات الإنسانية إضافة لمختلف العوامل الأخرى من وقت وتراب، لتتشكّل المعادلة الحضارية، حرصت السّنة النّبوية – وقبلها الخطاب القرآني- على تشكيل شخصية هذا الإنسان بما يتوافق مع المقاصد العّامة للشّريعة وتحقيقا للغاية التّي من أجلها وُجد هذا المخلوق في أطر تضمن توحيد الله Y، وتحقق السّيادة الإنسانية الإسلامية على جميع المخلوقات الأخرى.

فإن كانت الشّخصية تعني تلك الصّفات النّفسية والقلبية والعقلية التّي يتميّز بها الفرد الإنساني عن غيره، باعتباره فردا واحدا يستقلّ بتلك الأوصاف عن غيره، بنظرة أحادية لهذا الإنسان، فإن السّنة النّبوية ومنهج النّبي ε ينظر لتلك الشّخصية باعتبار المجموع من أفراد هذه الأمّة القادرين على إقامة حضارة إسلامية مؤهلة لتحقيق العبودية لله Y وفاعلة في جميع المجتمعات الأخرى، لذا حرص النّبي ε على بناء الشّخصية الفردية وتميّزها في إطار البعد الجماعي للمجتمع المسلم من خلال تنمية قدراتها، وتربية كفاءاتها، وترشيدها، وتنمية ملكاتها الفكرية، الفردية والجماعية، وتهذيب قيمها الأخلاقية، لتكون قادرة على تحقيق الشّهادة على النّاس: بالفعل والقول من خلال قيامها بمنهج

1- المرجع السابق: ص 7.
2- سورة الإسراء: الآية 70.

التأسي الأمثل بالنّبي ε باعتباره رسولاً موحى إليه ومؤيّدا بالتّوجيه الإلهي، وباعتباره قائدا ميدانيا، يوجه أفراد الأمة وجموعها لأمثل السبل الكفيلة بتحقيق الحضارة.

ومن خلال إدراك النّبي ε أنّ تأسيس الدّولة الإسلامية وإقامة الشّهود الحضاري على بني البشر لا يتمّ إلاّ من خلال إعداد الطّاقات البشرية المؤهلة والقادرة على تحقيق الكفاءة في جميع المستويات، ابتداء بالمستوى الإيماني الخالص لله Y، إلى مستوى الفعل والأداء تحت ناظم " **التّوحيد** "، حرص المصطفى ε على إعداد وبناء شخصية إسلامية تتوافر فيها جميع المعايير المنوطة بتحقيق هذه الرّؤية الحضارية الإسلامية، ومنذ بداية دعوته ε وهو يولي لهذا الأمر أهميته البالغة من خلال اختيار الكفاءات القادرة على تمثّل وتبليغ هذا الدّين الجديد، واتخاذ دار الأرقم بن أبي الأرقم[1] مركزا لتكوين الطّاقات الفاعلة إيمانيا، وإكسابها القدرة على مواجهة التّغير الذّي أحدثه الإسلام في الأنفس، كلّ ذلك مع مراعاة جوانب كلّ شخصية، وتوجيه كل صحابي وفق ميزات شخصيته ومدى ملاءمته للمهمّة التّي تناط به، ويكون مؤهلا لأداء الوظيفة الموكلة له وفق قدراته الشّخصية، مما ينُمّ عن وجود منهج للنبي ε في توجيه وإعداد الشّخصيات المسلمة بما يؤهلها لمهامها الجديدة وفق ما يتناسب مع القدرات لكل شخصية.

المبحث الثّاني: معالم الشّخصية الإسلامية من خلال الهدي النبوي.

إنّ المتأمّل لمنهج النّبي ε في بناء الشّخصية الإسلامية من خلال كتب السّنة الشّريفة يبدو له جلّيا المعالم الأساسية التّي اعتمدها ε في ضبط إعداد الشّخصية المسلمة المؤهلة لتكون عنصرا فعّالا في الرّقي الحضاري الإسلامي لتحقيق الشّهادة على النّاس، ولتكون فعّالية الفرد المسلم قادرة على رفع التّحدي في مواجهة التّحديات التّي من الممكن أن يتعرّض لها المجتمع المسلم، ويكون الضّابط في ذلك هو قوة هذه الشّخصية التّي جبلت على أن تكون فعّالة على مستوى جميع الأصعدة كما أرادها النّبي ε.

أولا: **مقام عقيدة التّوحيد في بناء الشّخصية.**

وهو الميزة الأولى التّي تتميّز بها الشّخصية الإسلامية المتخّرجة من مدرسة محمّد ε، باعتبار هذا الفارق الجوهري هو الذّي تنبني عليه جميع الفروق الأخرى التّي تُميّز هذه الشّخصية عن سائر الشّخصيات الأخرى التّي كانت تعيش في المجتمع الإسلامي، لأن هذه العقيدة تعتبر الدّافع النّفسي الأول في شعور المسلم بالعزّة بهذا الدّين، ومن ثمة تشكّل في شخصيته القّوة الدّاخلية للعمل بتعاليم الإسلام وتَمثّله قولاً وفعلاً، سواء بين المسلمين فيما بينهم أو مع غير المسلمين من أهل الكتاب، ولقد كان من منهج النّبي ε في بناء الشّخصية المسلمة وانضباطها بعقيدة التّوحيد، أن يخلّي النّفس البشرية من سائر العقائد الوثنيّة الأخرى، ثم يحلّيها بعقيدة التّوحيد كبديل إيماني لكلّ اعتقاد سابق، ومن أمثلة ذلك حديث النّبي ε لأبي الحصين: كم إلها تعبد اليوم؟ قال: سبعة؛ ستّةٌ في الأرض، وواحد في السّماء. قال:

1- صفي الرحمن المبار كفوري: الرحيق المختوم، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ص 79.

فأيّهم تعدّ لرهبتك ورغبتك؟ قال: الذّي في السّماء. قال: أما إنّك لو أسلمت علّمتك كلمتين تنفعانك، قال: فلّما أسلم حصين قال يا رسول الله علّمني الكلمتين اللّتين وعدتني

فقال:" قل اللّهم ألهمني رشدي و أعذني من شرّ نفسي "[1]، وفي رواية ابن خزيمة "يستجيب لك وحده وتشركهم معه".[2]

كما كان ε يُربّي شخصية المسلم على الارتباط بعقيدة التّوحيد في كلّ صغيرة وكبيرة تتعلّق بحياة المسلم بصفة عامّة، ونبذ أيّ نوع من الخرافة أو الشّرك من أن يشوب هذه العقيدة أو يكتسحها أو يذهب بصفائها، مهما كانت المتغيّرات التّي تطرأ على عالم الشّهادة الذّي يحياه، فعن المغيرة بن شعبة τ قال: كسفت الشّمس على عهد رسول الله ε يوم مات إبراهيم، فقال النّاس: كسفت الشّمس لموت إبراهيم. فقال رسول الله ε: "إنّ الشّمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلّوا وادعوا الله".[3]

والارتباط بمقام التّوحيد في تشكيل الشّخصية الإسلامية يولد فيها الحصانة الذّاتية لمواجهة أيّ من المتغيّرات الحاصلة في المجتمعات، والمؤثّرة على الشّخصية السّوية، ومن ثمّ دعت الضّرورة تنمية الشّعور بالرّقابة الإلهية للفرد المسلم واستحضار تعلّق النّفع والضّرر بالله الواحد الأحد، لتكون هذه الشّخصية في المحصّلة مهيّأة لتقبل أيّ نوع من البلاء بنفس مؤمنة مخلصة للخالق سبحانه، فعن ابن عباس τ قال: كنت خلف رسول اللَّهِ ε يوما فقال: "يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احفَظ اللَّهَ يَحفَظكَ، احفَظ اللَّهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلتَ فَاسأَل اللَّهَ، وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللَّهِ،

1- الترمذي: السنن، ت أحمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي، أبواب الدعوات، ط2، (1395هـ- 1975م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 519/5. قال الترمذي (علل الترمذي الكبير: ترتيب أبو طالب القاضي، ت صبحي السامرائي وآخرون، دط، 1409 هـ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 364): "سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث أبي معاوية. قال محمد (البخاري): وروى موسى بن إسماعيل هذا الحديث عن جويرية بن بشير عن الحسن عن النبي ρ مرسلا. قال أبو عيسى: وحديث الحسن عن عمران بن حصين في هذا أشبه عندي وأصح". وليس مقصود الترمذي بأن الحديث صحيح، فقد قال في السنن:" هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه"، وذكر ابن أبي حاتم في المراسيل (ت شكر الله نعمة الله قوجاني، دط، 1397هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت،38/1) أنّ أحمد بن حنبل وعلّي بن المديني وأبا حاتم ويحي بن معين اتفقوا على عدم سماع الحسن من عمران، وأورد الترمذي في العلل متابعة لهذا الحديث، قال: وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن عمران بن حصين.

2- ابن خزيمة: كتاب التّوحيد وإثبات صفات الرب Y، ت عبد العزيز الشهوان، باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله Y في السماء من الإيمان، ط5، مكتبة الرشيد، الرياض، 278/1.

3- البخاري: الصحيح، ت مصطفى البغا، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، ط3، (1407هـ-1987م)، دار ابن كثير، بيروت، 354/1.

وَاعلَم أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمَعَت عَلَى أَن يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَم يَنفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَو اجتَمَعُوا عَلَى أَن يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَم يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الأَقلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ".[1]

وباعتبار أنّ الشّخصية تتشكّل من مجموع الصّفات القلبية والعقلية والنّفسية، حرص النّبي ε على الإعداد القلبي للمسلم وترسيخ الإيمان فيه، ليكون تمام التّعلق مرتبطا بالله Y، بينّ ε أنّ التّغير الذّي قد يطرأ على النّفس البشرية ويكون عاملا مؤثّرا في شخصية المسلم، إنّما يكون ذلك في القلب ابتداء وتظهر أعراضه على نفسية الفرد، فربط ε صلاح شخصية الانسان بصلاح القلب، إذ ليس المقصود من صلاح الجسد إلا صلاح نفس الإنسان وشخصيته، وعبّر النّبي ε عن ذلك بقوله:" ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب"[2]، وبما أنّ الصلاح والفساد المرتبط بالجسد متعلّق بصلاح أو فساد القلب، فإنّ الصّلاح المقصود للقلب ليس باعتباره عضوا؛ فيلزم منه أنّ الصّلاح الجسدي المقصود ليس صلاح الجوارح، إنّما هو صلاح العقل المرتبط بالقلب، الذّي بصلاحهما تستقيم الشّخصية وتستوي.

ثانيا: **ربط العلم بالعمل في بناء الشّخصية.**

كان من منهج النّبي ε أن يحرص على المزاوجة في تكوين شخصية أصحابه على الرّبط بين العلم والعمل في كلّ ما يتعلق بأمور دينهم أو دنياهم، لأنّ من مقتضيات العلم العمل بما تعلّم طالبه، ليكون هذا رابطا وطيدا بين الفعل والقول، ولأنّ الفعل الحضاري يكون بالأعمال بعد الأقوال، فإذا تكونت الشّخصية المسلمة على الرّبط بين كلّ تأخذه من علم نظري وسعت إلى تمثّل ذلك العلم، ضمن المجتمع عدم الانفصام في تشكّل الشّخصية، وبالتالي تكون الفاعلية في الأداء بالنسبة للأفراد في أعلى مستوياتها، دون البقاء في العلم المجرّد، ولقد كان النّبي ε يعلّم الصّحابة الآيات المعدودات من القرآن الكريم ولا يتجاوزونها حتّى يعلموا ما فيها من علم ويعملوا بها، فعن أبي عبد الرّحمن السّلمي τ قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النّبي ε، أنّهم كانوا " يقترؤون من رسول الله ε عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتّى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل".[3]

وقد ورد عنه ε أحاديث في ضرورة الرّبط بين العلم والعمل، والتعوذ من العلم الذي لا ينفع صاحبه ولا يعمل به، مما تشهد له الكثير من الآيات أو الأحاديث الأخرى من مثل التي وردت في ذم أهل الكتاب لَمّا لم يعملوا بما علموا كما في قوله تعالى:(مَثَلَ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

1- الترمذي: السنن، أبواب صفة القيامة، 667/4، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح. قال الألباني في تعليقاته (سنن الترمذي: تعليق الألباني، عناية مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار المعارف، الرياض، ص 567): صحيح.

2- مسلم: الصحيح، ت محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1219/3.

3- أحمد: المسند، ت شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1(1421 هـ- 2001م)، 466/38، وأورده الدار قطني في "العلل"، محفوظ الرحمن زين الله، ط1 (1405 هـ- 1985م)، دار طيبة، الرياض، 60/3.

الـحِمَـارِ يَـحْمِـلُ أَسْفَـارًا)[1]، فقد جاء في صحيح مسلم دعاؤه ρ في التعوذ من العلم الذي لا ينفع، تعليما للأمة وإرشادا لها لربط العلم بالعمل؛ فعن زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ρ يقول: كان يقول:" اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها"[2]، وقال ابن القيم رحمه الله في معنى الخيرية فيمن فقه في الدين، واستلزم علمه العمل:" ومن فَقَّهه في دينه فقد أراد به خيراً إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً".[3]

وكل ذلك من شدّة التّحذير لمن انفصمت لديه الشّخصية فعلم ولم يعمل، وعليه يمكن القول أنّ المزاوجة بين التّعليم والتّدريب العملي في بناء الشّخصية كفيل بأن يضمن التّوازن النّفسي للمسلم، ويتحقق له الاستقرار بين المستوى الرّوحي و المستوى المادّي.

ثالثا: **العزّة وأهميتها في بناء الشّخصية.**

وهو من أهمّ المعالم التّي انشئت عليها الشّخصية الإسلامية في المدرسة النّبوية، فعزّة الانتماء للدّين والعقيدة هي مصدر الدّافعية والفاعلية لحسن الخلق والسّلوك والعمل، لذا أولى النّبي ε هذه المسألة كثيرا من العناية والتّأكيد في أبسط معنى لعزّة الانتماء حتّى تتقوى الشّخصية الإسلامية بهذه العزّة، ويسهل التخلّص من الشّعور بالانهزامية أو الدّونية تجاه أي جنس آخر أو هوية، وعليه قد يتولّد من جرّاء الشّعور بالدّونية والقابلية للاستعباد، إن على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، ممّا يؤدّي للتّعبية للآخر، واستبعاد مقومات الشّخصية الإسلامية نظرا للاستضعاف الخارجي أو الدّاخلي للفرد المسلم، لذا أكد النّبي ε على أهمية الشّعور بالعزّة وحفظ الكرامة الإسلامية للمسلم في أبسط معنى للعزّة، ولو من خلال طلب القوت، فعلى المسلم أن يعتزّ بذاته وبإسلامه وبطاقاته ويسعى لطلب رزقه وفق مؤهلاته، ولا يبق عالة ولو على أخيه المسلم، وهذا من قبيل التّدريب على حفظ الكرامة والعزّة الإسلامية، فعن الزبير بن العوّام τ أنّ رسول الله ε قال:" لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه، خير له من أن يسأل النّاس أعطوه أو منعوه".[4]

وفي هذا المعنى ورد حديث حكيم بن حزام τ قال: سألت رسول الله ε فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ قال:" يا حكيم، إنّ هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف

1- سورة الجمعة : الآية 5.

2- مسلم: الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، 2088/4.

3- ابن القيم الجوزية: مفتاح دار السعادة، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 60/1.

4- البخاري: الصحيح، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف في المسألة، 123/2.

نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذّي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السّفلى" قال حكيم: فقلت يا رسول الله، والذّي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتّى أفارق الدّنيا، فكان أبو بكر τ يدعو حكيما إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر τ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا. فقال عمر: إنّي أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم ، أنّي أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من النّاس بعد".[1]

ومن قبيل العزّة التّي دعا إليها النّبي ε أن حذّر المسلم من أن يتشبّه بالآخر، وهذا دفعا للتأثّر النّفسي الدّاخلي المؤدّي إلى الشّعور بالدّونية والقابلية للاستعباد، وليس معناه نفي العلاقة معه، فإنّ هذا ثابت في الشّريعة في قوله تعالى:(لَا يَنْهَاكُم اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُم وَتُقْسِطُوا إِلَيهِم، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).[2]

لذا أكدّ النّبي ε النّهي عن التّشبه المفضي إلى الانسلاخ عن الهوية الإسلامية الثّابتة بنصّ الكتاب والسّنة، أو ما يمكن أن نسّميه "التّشبه السلبي"، السّالب لمقومات العزّة الإسلامية، فعن ابن عمر τ أنّ النّبي ε قال:" من تشبّه بقوم فهو منهم".[3]

ومن العزّة التّي ينبغي أن تتحلى بها الشّخصية الإسلامية الامتثال بمكارم الشّريعة والالتزام بأوامرها ونواهيها لأنّ في ذلك تحقيق كمال الانتماء للإسلام، وتكون عزّة الانتماء راسخة في شخصية المسلم كلّما كانت خشية الله ثابتة في نفس المسلم، فتنضبط كلّ سلوكياته بمعيار رضى الله وسخطه، مما قد يقترفه المسلم في تقلبات الحياة، فإذا انتفت هذه الخشية انتفت معها العزّة، وحلّ بدلها "احتقار النّفس والغير"، فعن أبي هريرة τ: أن رسول الله ρ قال:" لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"[4]، ونقل البيهقي عن الإمام أحمد –رحمه الله–:" وهذا فيمن يتركه خشية ملامة النّاس وهو قادر على القيام به "[5]، فترك الامتثال للشّريعة والعمل بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، احتقار للنّفس وسلب للعزة التّي شرفها بها الإسلام، وسير في فلك التّبعية والإمّعة معيار عموم الناس في معرفة الإحسان والظلم، التّي ذمّها النّبي ε، فعن حذيفة

1- البخاري: الصحيح، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، 473/5.

2- سورة الممتحنة: الآية 8.

3- أبو داود: السنن، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، ت محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 44/4، وقال الألباني: حسن صحيح.

4- مسلم: الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، 1986/4.

5- البيهقي: شعب الإيمان، ت عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1 (1423هـ-2003م)، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، بومباي، الهند، 62/10.

بن اليمان τ قال: قال رسول الله ε:" لا تكونوا إمّعة تقولون إن أحسن النّاس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن النّاس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا".[1]

قال الزّمخشري:" الإمّعة الذّي يتبع كلّ ناعق، ويقول لكلّ أحد: أنا معك، لأنّه لا رأي له يرجع إليه".[2] وعلّق القاري على كلامه –أي الزّمخشري– :" وفيه إشعار بالنّهي عن التّقليد المجرد حتّى في الأخلاق فضلا عن الاعتقادات والعبادات".[3]

ومن المعاني السّلبية للعزّة التّي بيّنها النّبي ε وربّى عليها أصحابه وصقل شخصياتهم على منافاتها، هو الكبر بداعي العزّة، فإنّ هذا ما لا ترتضيه الشّريعة للمسلم بأي داع من الدّواعي، فمعنى العزّة تحققها في شخصية المسلم في العلاقة بينه وبين أخيه المسلم، وبينه وبين غير المسلم، حفاظا على قيمته كموحّد لله Y، ولا تعني أبدا التّكبر على خلق الله أو تنافي الخلق الحسن الذّي رغّب فيه النّبي ε، إنّما تعني التّحقق في الفكر والسّلوك وانعكاساته على المظهر والهيئة، فعن عبد الله بن مسعود τ أنّ النّبي ε قال:" لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر، قال رجل: إنّ الرّجل يحبّ أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إنّ الله جميل يحبّ الجمال، الكبر بطر الحقّ وغمط النّاس".[4]

فالتّزيّن والتّطيب من المستحبّات التّي كان يرغّب فيها ε، ولم تكن تعني أبدا أنّها من مقتضيات التّكبر على النّاس، أو تنافي الاعتزاز بالانتماء لهذا الدّين، فقد روت أمّ المؤمنين عائشة τ قالت: كنت أطيّب النّبي ε بأطيب ما يجد، حتّى أجد وبيص الطّيب في رأسه ولحيته".[5]

فكلّ تلك المعاني السّابقة من مستلزمات عزّة الانتماء التّي صقل بها النّبي ε شخصية أصحابه، فكانوا بذلك الأنموذج الأمثل في الشّعور بالفوقية في مقابل من لا يخلص العبادة لله وحده ويتخّذ له ندّا، مما جعل هذه العزّة تُقدِم بالرّجل في أعظم مجالس الزّمان بفرسه، ليعلن أنّ هذا الدّين أخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد.[6]

رابعا: **خاصية الثبات على الحق في بناء الشّخصية.**

من لوازم العزّة في الانتماء إلى الإسلام بعد تحقّق تمام الخشية من الله Y والالتزام بشريعة الإسلام، الثّبات على الطّريقة التّي أتى بها النّبي ε، فبعد تشرّب الشّخصية الإسلامية بالتّعاليم السّمحة للشّريعة، وبعد اكتمال مراحل الإعداد النّفسي والتّربوي والخلقي للمسلم، يتخلّل هذه المراحل تكوين شخصية المسلم على الثّبات على الحقّ والتّمسك به

1- البزار: المسند، ت محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 229/7.
2- الزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر، ت علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، لبنان، 57/1.
3- المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 123/6.
4- مسلم: الصحيح، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانـه، 93/1.
5- البخاري: الصحيح، كتاب اللباس، باب الطيب في الرأس واللحية، 164/7.
6- ابن كثير: البداية والنهاية، ت علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 46/7، وهذا ما خاطب به ربعي بن عامر رستما.

بعد معرفته، ومخالطة الرّوح والأنفاس لهذا الدّين، كان ε يحرص على إعداد الأصحاب على الثّبات والتّمسك بالحقّ ورسوخ القدم، وترك كلّ ما من شأنّه أن يحيد بالشّخصية المسلمة عن الدّين ولو في أبسط حياد، لذا ضرب لهم الأمثال في أحلك الأوقات بضرورة التّمسك بعرى العقيدة، ممّا يعني أنّه في حال الوُسع يكون الثّبات على الحقّ أوكد، فعن خباب بن الأرت τ قال شكونا إلى رسول الله ε وهو متوسّد بردة له في ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؛ ألا تدعو لنا؟. فقال:" قد كان من قبلكم يؤخذ الرّجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليتمنّ هذا الأمر حتّى يسير الرّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذّئب على غنمه ولكنّكم تستعجلون".[1]

فعلى المسلم بناء على هذا المعنى أن يحرص على الثّبات مهما كانت أنواع البلاء التّي قد يُبتلى بها، فإنّ عظم الأجر يكون بقدر عظم المحنة، لذا أعدّ النّبي ε شخصية المسلم على تحمّل أيّ مشقّة في سبيل هذه العقيدة، لأنّ شوكة الباطل قد تتقوى في مقابل الحقّ، مما يلزم منه تعرّض أصحاب الحقّ إلى محن تزيد المؤمن ثباتا ورسوخا على هذا الدّين، وحينما تتعارض المصالح الشّخصية مع مصالح الدّين والأمة فإنّه لزاما على المسلم وانطلاقا من التّربية المحمديّة وتأسيّا به، أن يقدّم الغالي في سبيل الحقّ والثّبات عليه، لأجل ذلك كان النّبي ε يحدث أصحابه على ما سيكون في آخر الزّمان من فتن، ليكون من قد يدرك ذلك الزّمان على استعداد نفسي لمجابهة تلك المتغيّرات، فعن أبي هريرة τ، عن النبي ρ قال:" يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج". قالوا يا رسول الله: أيما هو؟ قال" القتل القتل".[2]

كما كان من منهج النّبي ε أن يُكَوِّنَ الشّخصية الإسلامية على الالتزام بمنظومة التّأييد بعد الأخذ بالأسباب في كلّ شيء، ومن بين ذلك حرصه على تعليم أصحابه على دعاء الله Y بطلب الثّبات على الحق، عن شداد بن أوس τ أنّ رسول الله ε كان يقول في صلاته:" اللّهم إنّي أسألك الثّبات في الأمر، والعزيمة على الرّشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم، و أستغفرك لما تعلم ".[3]

وعلى الرّغم من أن النّبي ε مؤيّد بالوحي والرّسالة إلاّ أنّه كان كثير الدّعاء للثّبات على الحقّ وهذا تعليما منه لأصحابه وللمسلمين عامّة من بعدهم، أنّ هذا الأمر من أصعب وأوكد الأمور التّي ينبغي أن يتحلّى بها المؤمن، فثبات الشّخصية على العقيدة السّمحة رغم كلّ المؤثرات الدّاخلية والخارجية في سبيل زعزعة قلب المسلم عن سبيل

1- البخاري: الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، 201/4، ابن حبان: الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر ...، ت شعيب الأرناؤوط، ط2 (1414هـ-1993م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 156/7.

2- البخاري: الصحيح، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، 2590/6.

3- النسائي: السنن، كتاب السهو، نوع آخر من الدعاء، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، (1406هـ - 1986م)، 54/3.

الحق؛ كفيل بضمان استقرار هذه الشّخصية وتجنيبها مختلف أنواع الأمراض النّفسية التّي تفتك بالأنفس المريضة والخالية من ذكر الله.

خامسا: **الارتباط بمنظومة الأخلاق الإسلامية.**

يتجلّى الإرتباط الحاصل بين العقيدة الصّحيحة والخلق الحسن في كثرة النّصوص الدّاعية إلى التّحلي بهذا الأمر، فلمّا تحدث الله Y عن نبيّه ε اختار له الوصف بالخلق العظيم ليكون الوصف الكامل له، فقال تعالى:" وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"[1]، وإنّه لما كان من تمام المنهج النّبوي في تبليغ الشّريعة أن دعا النّبي ε المسلم للتحلّي بمنظومة الأخلاق التّي هذّبتها الشّريعة وقومت اعوجاجها، فكان ε خلال تنشئته وتكوينه للشّخصية الإسلامية يحرص كلّ الحرص على ارتباط هذه الشّخصية -بعد تحليتها بالعقيدة الصحيحة- بمنظومة الخلق الحسن، فلا فرق في الخطاب النّبوي بين الدّعوة إلى توحيد الله بالعبادة، وبين تحلّي المؤمن بالخلق الحسن، إلاّ من حيث التّوكيد، فقد كان يكثر من الإرشاد إلى الأخلاق الحسنة، إجمالا أو تفصيلا، لأنّ ذلك من ركائز تكوين الشّخصية، وربط ذلك بالأجر إذا حصل الإخلاص أثناء الامتثال، فعن أبي الدّرداء τ عن النّبي ε قال:" أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن".[2]

وقد ارتبطت الخيرية في الشّريعة الإسلامية بالخلق الحسن، فجعل النّبي ε الشّخصية المتحلّية بأسمى الأخلاق من أقرب المجالس من المصطفى ε يوم القيامة، مع حصول القبول في الدّنيا نظرا لما اتّصفت به هذه الشّخصية من الإيمان وحسن السّريرة، وإلاّ لما بلغت هذه المنزلة منه ε، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه τ أنّه سمع النّبي ε يقول:" أخبركم بأحبّكم إليَّ وأقربكم منّي مجلسا يوم القيامة"، فسكت القوم، فأعادها مرّتين أو ثلاثا. قال القوم: نعم يا رسول الله. قال:" أحسنكم خلقا".[3]

والارتباط بهذه المنظومة الأخلاقية في تكوين الشّخصية الإسلامية متعلّق بكلّ الأحوال التّي تكون عليها، فلا فرق بين سلم وحرب، أو صحّة ومرض، أو حلّ وسفر، فقد كان النّبي ε يلزم الأصحاب بالتّحلي بالخلق الحسن في كلّ الأوقات، فها هو يوصي معاذا بذلك، فعن مالك τ أنّ معاذ بن جبل τ قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ε حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: "أحسن خلقك للنّاس يا معاذ بن جبل".[4]

1- سورة القلم: الآية 4.

2- ابن حبان: الصحيح، كتاب البر والإحسان، باب حسن الخلق، 230/2.

3- البخاري: الأدب المفرد، باب حسن الخلق، ت محمد فؤاد عبد الباقي، ط3 (1409هـ-1989م)، دار البشائر، بيروت، ص 104، وقال الألباني: صحيح.

4- مالك بن أنس: الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، 902/2، وهو بلاغ مقطوع وصله أبو نعيم في "الحلية" 376/4 بنحوه من طريق أبي مريم عبد الغفار بن القاسم، عن الحكم بن عتيبة، عن ميمون، عن معاذ، قال: بعثني رسول الله ε إلى اليمن، فلم يزل يوصيني حتى كان آخر ما أوصاني، قال: "عليك بحسن الخلق، فإن أحسن الناس خلقا أحسنهم دينا". وأبو مريم متروك الحديث.

وجعل النّبي ε التّحلّي بالخلق الحسن من الكلّيات التّي ينبغي على المسلم أن يحفظها، لأنّها ميزان للشّخصية السّوية في علاقاتها مع الآخرين، وتلبية للحاجات الطّبيعية للشّخصية فكلّ منها تضمن التّوازن في مستوى من المستويات، سواء ما تعلّق بالمسلم أو ما يتعلق بغيره من النّاس، فعن عبد الله بن عمرو τ قال:" أربع خلال إذا أعطيتهن فلا يضرك ما عزل عنك من الدنيا: حسن خليقة وعفاف طعمة وصدق حديث وحفظ أمانة".[1]

وقد جاء في حوار أبي سفيان و هرقل في وصف ما يدعو إليه النبي ρ، حيث قال هرقل:" بم يأمركم؟. قال: قلت يأمرنا بالصلاة والزّكاة والصلة والعفاف. قال: إن يك ما تقول فيه حقا فإنه نبي ".[2]

ومثلما بيّن النّبي ε أهمّية الارتباط بهذه المنظومة في تكوين الشّخصية إجمالا، فإنّه فصّل وفي كثير من الأحاديث في جزئيات هذه المنظومة بكلّ ما يتعلّق بالمسلم وفي كلّ شؤون الحياة، من صدق وأمانة وصدقة وبرّ وإحسان، وغيرها من الأخلاق الإسلامية، رابطا كلّ ذلك بتمام الأخوة الإسلامية على مراتبها وتنّوعها، فعنه ε قوله:" إيّاكم والظّنّ فإنّ الظّنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا".[3]

وقال ε أيضا وفي معنى ارتباط دقائق الأخلاق بالأخوّة:" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".[4]

من خلال ما سبق بيانه من تأكيد النّبي ε على أصحابه أهميّة الارتباط بالأخلاق الإسلامية يتجلّى لنا بوضوح أثر ذلك في بناء الشّخصية الإسلامية تحقيقا لمعادلة اقتضاء الايمان الخلق الحسن.

سادسا: **الموازنة بين الحاجات الرّوحية والجسدية للشخصية.**

إنّ المربّي الماهر هو القادر على تربية شخصية تحصل فيها الموازنة بين متطلّبات الرّوح من سلامة المعتقد والإيمان بالله وتحقيق أثر ذلك في حياة الإنسان، وبين متطلّبات الجسد لكلّ ما يقوّيه ويصلحه ليكون قادرا على تلبية حاجة الرّوح، ومن يعول، وأنّه لعمري النّبي ε الذّي ضرب المثل كأعظم مربّي خلده التّاريخ البشري بأثره في حسن التّربية والتّكوين للمتعلّمين، وإن كانت مختلف الفلسفات الغربية تنتقص الآراء والأفكار على تعدّدها وتنّوعها ودعوتها إلى ضرورة الموازنة بين المتطلّبات الجسدية والرّوحية للإنسان مهما كان المعتقد، فإنّ النّبي ε لم يحتج إلى كثير من التّنظير لتأكيد

1- البخاري: الأدب المفرد، باب حسن الخلق، المصدر السابق، ص 108، وقال الألباني: صحيح موقوفا وصح مرفوعا.
قلت (الألباني):" و هذا سند صحيح، فهو ثابت مرفوعا و موقوفا، و لا منافاة بينهما، فإن الراوي قد لا ينشط أحيانا فيوقفه، كما يعلم ذلك العارفون بهذا العلم الشريف".الألباني: السلسلة الصحيحة، (1415هـ- 1995م)، مكتبة المعارف، الرياض، 361/2.

2- البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قل يا أهل الكتاب...، 1657/4.

3- البخاري: الصحيح، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، 19/8.

4- البخاري: الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، 128/3.

ذلك، إنّما حصل منه ذلك من خلال إرشاد أصحابه وتربيتهم على أنّ المسلم يوازن بين حاجات الرّوح من الإخلاص والإيمان بالله وبين حاجات الجسد بأنواعها، فكانت هذه قواعد نبوية راسخة في تاريخ السّنة النّبوية، فمثل ما دعا إلى إشباع الرّوح من حاجاتها الإيمانية؛ دعا إلى حاجات الأجساد مع حسن النّية في ذلك ليحصل الثّواب بكلا الأمرين: حاجة الرّوح وحاجة الجسد، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه τ قال: قال رسول الله ε: "كلوا وتصدّقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة".[1]

ونظرا لأهمّية الموازنة بين الحاجتين أنكر ε على الجماعة الذّين غالوا في اتّباعه ε وإنكارهم ما كان عليه ε من سنّة في الصّيام والزّواج والنّوم وصلاة اللّيل[2]، يقينا منه ε أنّ للجسد حقّا كما للرّوح حقّا، والأحاديث التّالية تبيّن قيمة الموازنة مثلما كان عليها ε:

فعن عبد الله بن عمرو τ قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرّجل من رجل لم يطأ لنا فراشا، ولم يفتّش لنا كنفا مذ أتيناه، فلمّا طال ذلك عليه ذكر للنّبي ε، فقال: ألقني به. فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟. قلت: كلّ يوم. قال: وكيف تختم؟. قلت: كلّ ليلة. قال: صم في كلّ شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كلّ شهر. قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة. قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: أفطر يومين وصم يوما. قال قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: صم أفضل الصّوم صوم داود؛ صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كلّ سبع ليال مرّة".[3] وفي رواية أخرى يتّم فيها بيان الحاجة إلى الموازنة بين حاجة الجسد للرّاحة مثلما يحتاج للصّيام والقيام، فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص τ قال: قال رسول الله ε: يا عبد الله ألم أخبر أنّك تصوم النّهار وتقوم اللّيل؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإنّ لجسدك عليك حقا، وإنّ لعينك عليك حقا، وإنّ لزوجك عليك حقا".[4]

وقد أرشد النّبي ε عبد الله بن عمرو τ إلى أفضل الصيام وأفضل صلاة التّطوع، رفقا بالجسد، فقد لا يتحمّل مشقّة طول الجوع والسّهر، فبيّن له ε أنّ الأمر بين الأمرين، فلا مغالاة ولا تفريط في صيام التّطوع وصلاته، قال: قال لي

1- النسائي: السنن الكبرى، كتاب الزكاة، الاختيال في الصدقة، ت عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط1 (1411هـ-1991م)، دار الكتب العلمية، بيروت، 41/2. وأورده البخاري في كتاب اللباس معلقا، باب قول الله تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ"، 2180/5. قال الشيخ الألباني : حسن.

2- أخرج البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (2/7) عن حميد بن أبي حميد الطويل، أنّه سمع أنس بن مالك τ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النّبي ε، يسألون عن عبادة النّبي ε، فلما أخبروا كأنّهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النّبي ε؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ε إليهم، فقال:" أنتم الذّين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

3- البخاري: الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، 196/6.

4- مسلم: الصحيح، كتاب الصيام، باب النهي عن صيام الدهر لمن تضرر به، 817/2.

رسول الله ε: أحبّ الصّيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأحب الصّلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف اللّيل ويقوم ثلثه وينام سدسه".[1]

كما أنكر النّبي ε على من يلزم نفسه بما لا طاقة لها به، من أجل تغليب أحد الحاجتين على الأخرى، حينما دخل المسجد وجد حبلا ممدودا بين ساريتين، فعن أنس τ قال: دخل النّبي ε فإذا حبل ممدود بين السّاريتين فقال:" ما هذا الحبل؟". قالوا: هذا حبل لزينب، تصلّي فإذا فترت تعلّقت، فقال النّبي ε:" لا، حلّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد".[2]

كما كان من منهج النّبي ε في الموازنة بين الحاجات الجسدية والرّوحية للإنسان في بناء الشّخصية المسلمة، أنّه كان يعمد إلى التّخول بالموعظة للمؤمنين في أوقات دون أخرى، تلبية لحاجات الرّوح والجسد معا، كما كان يلاطف جلاّسه ويمازحهم، ويجعل حديثه معهم ساعة فساعة، تربية لهم على تجنّب الغلوّ في كلّ شيء، إنّما كان دأبه الوسطية في التّربية، وعلى هذا النّهج سار أصحابه، وامتثلوا دربه، وتأسّوا به في الأقوال والأفعال، فعن أبي وائل τ قال: كان عبد الله يذكر النّاس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرّحمن لوددت أنّك ذكّرتنا كلّ يوم، قال: أما أنّه يمنعني من ذلك أنّي أكره أن أملّكم، وإنّي أتخوّلكم بالموعظة كما كان النّبي ε يتخوّلنا بها مخافة السآمة علينا".[3]

قال ابن حجر:" يستفاد من الحديث: استحباب ترك المداومة في الجدّ في العمل الصّالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنّها على قسمين: إمّا كلّ يوم مع عدم التّكلف، وإمّا يوما بعد يوم، فيكون يوم التّرك لأجل الرّاحة ليقبل على الثّاني بنشاط، وإمّا يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضّابط الحاجة مع مراعاة وجود النّشاط".[4]

وتلبية حاجات الرّوح في بناء الشّخصية تقتضي تقوية الإيمان بالعمل الصالح وإخلاص العبادة ومداومة الذّكر وحسن الدّعاء، وحاجات الجسد تقتضي إصلاحه بما يحتاجه من مأكل ومشرب وملبس وتداوي، وقد كان حرصه ε على الإرشاد إلى هذا الأمر في كلّ وقت وحين، حرصه على تعليم الشّريعة، وفي الحديث التالي يتبيّن لنا مدى اهتمام النّبي ε بمظهر أتباعه، لتحصل بهم القدوة في كلّ شيء، فعن عطاء بن يسار τ قال: كان رسول الله ε في المسجد، فدخل رجل ثائر الرّأس واللّحية، فأشار إليه رسول الله ε بيده أن اخرج كأنّه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته، ففعل الرّجل ثمّ رجع، فقال رسول الله ε:" أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرّأس كأنّه شيطان".[5]

1- البخاري: الصحيح، كتاب التهجد، باب من نام عند السحر، 50/2.
2-البخاري: المصدر السابق، كتاب التهجد، 53/2.
3- البخاري: المصدر السابق، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، 25/1.
4- ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 163/1.
5- مالك بن أنس: الموطأ، كتاب الشعر، باب إصلاح الشعر، 949/2.

فمن خلال الأحاديث السّابقة وغيرها من النّصوص الكثير، ما فيه إشارات صريحة وضمنية إلى ضرورة حرص المسلم في تكوين شخصيته على الموازنة بين حاجات الرّوح وحاجات الجسد، فلا الرّوح بلا جسد تقوم، ولا الجسد بلا روح ذو قيمة، وعلى هذا كانت هذه الشّريعة شريعة واقعية لا رهبانية فيها، تلبّي متطلّبات مكونات الإنسان، فلا تنزع إلى التّرابية لتلامس درك الحيوانية، ويتخلى بذلك الإنسان عن إنسانيته التّي كرمها الله Y بإعطاء الروح حقّها من الإيمان الخالص، والعبادة الحقّة، وبذلك تكون الشّخصية متوازنة فلا تتأثّر بأيّ انفصام.

الخاتمة:

إنّ المتتبع لكتب الرّواية وكتب السّيرة النّبوية يتجلّى له منهج النّبي ε في بناء الشّخصية الإسلامية القادرة والمؤهّلة لحسن الأداء الحضاري، من خلال حرص المصطفى ε على تكوين شخصية متشبّعة بالعقيدة الإسلامية السّمحة؛ بعد تخليصها من شوائب العقائد والأفكار التّي تتنافى مع عقيدة التّوحيد الخالص، شخصية متزنة على جميع المستويات، لأنّها مؤهّلة لتؤدّي الوظيفة الحضارية التّي أرادها الإسلام للإنسان المسلم، وذلك من خلال تحقيق الشّهود الحضاري على جميع النّاس، وتتحقق بذلك عالمية الإسلام، في تعاليمه وشريعته ليلامس بذلك كلّ الفئات والأجناس، ولا يتحقّق ذلك إلاّ إذا وجد في المجتمع الإسلامي أنموذج حقّ، يتّصف بجميع المواصفات التّي ترك النّبي ε عليها صحابته، فكانوا بذلك الفئة التّي استطاعت أن تحقّق الغاية الوجودية للمسلم وإحقاق الحقّ وإبطال الباطل بشتّى تجلّياته، وكلّ ذلك تأسّيا منهم بالنّبي ε وامتثالا لتوجيهاته ووصاياه الخالدة، فهل يمكن تحقيق الوصول إلى شخصية بتلك المعالم النّبوية التّي أرادها في البناء والتّي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- إنّ المعْلَم الأساس الذّي تقوم عليه شّخصية المسلم والذّي يعتبر على رأس الهرم بالنسبة للمعالم الأخرى، هو تكوين شخصية مشَرَّبة بمقام التّوحيد في لبناتها، متمسّكة بعقيدة الإسلام، لتكون بذلك منضبطة بهذا النّاظم، فيكسبها مناعة ذاتية أساسها الأول مقام التّوحيد.
- ربط العلم بالعمل في بناء الشّخصية غاية قصدها النّبي ε في تكوين الشّخصية، ليكون الهدف الأسمى من هذا الرّبط هو تفعيل المقام الأول، مقام التّوحيد، في جميع حركات وسكنات هذه الشّخصية، ولتكتسب بذلك الفاعلية في الأداء الحضاري.
- العزّة بالانتماء إلى الهويّة الإسلامية هي الأثر العملي لعقيدة التّوحيد التّي تركنا عليها النّبي ε، من خلال التّخلص من الشّعور بالدّونية و القابلية للاستعباد من قبل الآخر، ولا يكون هذا إلا بتحقّق مقام العزّة في الشّخصية، وتتجلّى في المنطق العملي، لتحقيق الاستقرار السّياسي والاجتماعي والاقتصادي لجميع هياكل الأمّة.
- الثّبات على الحقّ يقتضي من الشّخصية المسلمة المنضبطة بالكتاب والسّنة أن تكتسب المناعة الذّاتية تجاه جميع ما شأنه تشويه الشّخصية الإسلامية أو القدح في الهويّة، ويكون ذلك كلّه بتحقيق مبدأ الأمان والاعتصام بالعامل الدّيني لأثره البالغ في الحفاظ على الذّات.
- الارتباط بالمنظومة الأخلاقية التّي تركنا عليها النّبي ε كفيل بأن يهيّئ الشّخصية الإسلامية لمواجهة التّحديات الحضارية في عصر انصهار الهويّات في العولمة الثّقافية.

ومن خلال ما سبق بيانه من معالم الشّخصية التّي حرص النّبي ε على بناء الشّخصية الإسلامية وفقها يوصي الباحث في نهاية هذه الورقة بـ:

- تشجيع الباحثين و الدّارسين للسّنة الموضوعية لدراسة الموضوعات المتعلّقة بالمنهج النّبوي في إعداد الشّخصية، لتقديم المنهج النّبوي في أسلوب أمثل يكون صالحا للتّطبيق في علم التّربية المعاصر.
- إعادة قراءة السّيرة النّبوية من أجل استشراف معالم المستقبل الإسلامي، وذلك من خلال إعداد برامج تكوينية تلائم الجيل المعاصر، وتقدّم السّيرة النّبوية بأسلوب يبتعد عن القصص، ويقترب من استنباط الحكم والقواعد من أجل استشراف غد أفضل، أساسه نصوص الوحي والسّنة النّبوية.
- ضرورة اهتمام الجامعات في العالم العربي والإسلامي بشخصية النّبي ε باعتبارها الشّخصية العظمى العلمية والتّربوية لجميع النّاس، وتقديم منهجها التّربوي للآخر كبديل للنّظريات الغربية الحديثة في ميدان التّربية والتّعليم.
- ضرورة تدريس السّيرة النّبوية لجميع الناشئة للاتّصاف بأخلاق النّبي ε، فيكون القدوة الأمثل لجميع فئات الشباب من أجل مجابهة جميع التّحديات.

وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمد، وعلى آله و صحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

القرآن الكريم: برواية ورش.

أهم المصادر و المراجع:

- أحمد: المسند، ت شعيب الأرناؤوط، وآخرون، إشراف عبد الله التّركي، ط1 (1421 هـ - 2001 م).
- ابن حبّان: الصّحيح، ت شعيب الأرناؤوط، ط2 (1414هـ-1993م)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
- ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- البخاري: الأدب المفرد، ت محمد فؤاد عبد الباقي، ط3 (1409هـ-1989م)، دار البشائر، بيروت.
- البخاري: الصّحيح، ت مصطفى البغا، ط3، (1407هـ-1987م)، دار ابن كثير، بيروت.
- البزّار: المسند، ت محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- البغوي: شرح السّنة، ت شعيب الأرناؤوط، ط2(1403هـ - 1983م)، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.
- البيهقي: السّنن الكبرى، محمد عبد القادر عطا، ط3، (1424 هـ - 2003 م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التّرمذي: السّنن، ت أحمد شاكر، ط2، (1395هـ- 1975م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ابن أبي حاتم: المراسيل، ت شكر الله نعمة الله قوجاني، دط، 1397هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الحاكم: المستدرك على الصّحيحين، ت مصطفى عطا، ط1(1411هـ- 1990م)، دار الكتب العلمية.
- ابن خزيمة: كتاب التّوحيد وإثبات صفات الربّ Y، ت عبد العزيز الشّهوان، ط5، مكتبة الرّشيد، الرّياض.
- الدّار قطني: العلل، محفوظ الرّحمن زين الله، ط1 (1405 هـ - 1985 م)، دار طيبة، الرّياض.

- أبو داود: السّنن، ت محمّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- صفيّ الرّحمن المبار كفوري: الرّحيق المختوم، دار ابن خلدون، الإسكندرية.
- ابن عبد البرّ: جامع بيان العلم، ت فواز زمرلي، ط1(1424هـ- 2003م)، مؤسّسة الرّيان، دار ابن حزم.
- عثمان بن سعيد الدّاني: السّنن الواردة في الفتن، ت ضياء الله المباركفوري، ط1، دار العاصمة، الرّياض.
- فايز عبد الفتاح أبو عمير: الشّخصية الإسلامية، رؤية من خلال السّنة النّبوية، بحوث مؤتمر السّنة النّبوية في الدّراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، أفريل 2007م، إصدار المكتبة الشاملة الثالث.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ت هشام البخاري، دط (1423هـ- 2003م)، دار عالم الكتب، الرياض.
- ابن كثير: البداية والنّهاية، ت علي شيري، دار إحياء التّراث العربي.
- مالك بن أنس: الموطأ، رواية يحيى بن يحيى اللّيثي، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، مصر.
- مايكل هريت: الخالدون مائة، ترجمة أنيس منصور، المكتب المصري الحديث.
- مسلم: الصّحيح، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1(1421 هـ - 2001 م).
- النّسائي: السّنن الصغرى، ت أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2(1406هـ - 1986م).
- النّسائي: السّنن الكبرى، ت عبد الغفار البنداري، ط1 (1411هـ-1991م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النّووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- ويل ديورانت: قصة الحضارة، ت محمد بدران، دار الجيل، بيروت.